



6 يناير 2014

باسم الآب و الإبن و الروح القدس الاله الواحد أمين.

اهناكم بعيد الميلاد المجيد وبداية عام جديد لسنة 2014 . و اتمنى للجميع بركات و ليد المزود من الخير و الفرح و السلام و المحبة . لكل أحد في كل مكان في بلادنا مصر و في كل كنانسنا في كل العالم و التي نحتفل فيها بأول أعياد السنة الميلادية و هو تذكار ميلاد السيد المسيح.

التجسد الالهي عمل وحدث أرضي سماوي ، اشتركت فيه السماء مع الارض في هذا الحدث و الله من محبته للبشر أعطانا أن يتجسد و أن يأتي الينا كما نعرف من الاية التي يطلق عليها "الانجيل الصغير" في يوحنا 3: 16 " هكذا احب الله العالم حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية.

و هذا التلاقي بين السماء و الارض كان تلاقي من ناحية الله الذي تجسد في محبة نازلة للبشر و ايضاً من ناحية الانسان الذي قدم اشتياقات صاعدة نحو الله. فكان هذا التلاقي في ملء الزمان مثل ما يقول الكتاب المقدس ، و في بطن امنا العذراء حيث تجسد ربنا يسوع المسيح بحبه.

في خلقه الانسان ، الله أظهر حبه لكل أحد. و لكن في تجسده أكد على هذا الحب ، اما في صليبه و قيامته فتم هذا الحب الجارف نحو الانسان. و الحقيقة اننا في ذكريات الميلاد ، و هي كثيرة جداً ، نقرأ عن النجم السماوي و نقرأ عن المزود الارضي.

نقرأ عن الذين جاءوا من بلاد بعيدة و نقرأ عن الذين كانوا بقرب الحدث ، و نقرأ عن صغار في السن مثل الرعاة و مثل امنا العذراء و نقرأ عن شيوخ في السن مثل القديس يوسف النجار و القديس سمعان الشيخ و القديسة حنة النبية فنحن نقرأ عن كل هذه النوعيات.

ولكن العالم في زمن السيد المسيح كان ينقسم الي قسمين اساسيين ، يهود و امم . وكان يوجد في نفس الوقت انقسام بين السماء و الارض . السماء يسكنها الملائكة و السمايين و الارض يسكنها البشر المنقسمين اصلا الي يهود و الي امم . في ميلاد السيد المسيح اجتمعت هذه الجماعات الثلاثة .

اولاً : الرعاة الساهرون ، و هؤلاء الرعاة كانوا من ابسط فئات المجتمع اليهودي و كانت رعايتهم و سهرهم في البادية و في البرية من اجل كل القطعان التي يرعونها و من هذه القطعان كانت تأخذ الذبائح التي تقدم.

وكان الرعاية قوم رحل ليس لهم مكان وليس لهم سكن ولا تؤخذ بشهادتهم في المحاكم ولكن في نفس الوقت اختارهم الله كنوع من الامانة ولاتهم بسطاء واراد الله ان يكرمهم لامانتهم ، فاعلن لهم هذا الميلاد من خلال الملاك الذي ظهر لهم قائلاً: ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . الرعاه الساهرين كانوا يهود و الله اختار الرعاة ليمثلوا قطاع اليهود .

ثانياً: المجوس الساجدون: بقية العالم يمثلها الامم الوثنيين . فاختر الله المجوس الساجدين الذين اتوا من بلاد بعيدة في المشرق وتحملوا السفر لاقوات طويلة ، وبالطبع الطرق القديمة لم تكن مثل الحالية ولكنهم كانوا علماء في الفلك وفي دراسة النجوم وفي رسم الأحداث التي يمكن ان تحدث.

فأتوا في سفرهم لزمان طويل ومن هذه البلاد البعيدة لكي يبحثوا ويسجدوا امام المولود ملك اليهود . كلنا نعلم القصة ، لكن اهم ما في القصة انهم وصلوا الى ما أرادوه وانهم وكانوا علي درجة عالية في السلم الإجتماعي ، وصلوا الي بلاد اورشليم واستطاعوا ان يصلوا الي مكان المذود الي الطفل يسوع المسيح ويقدموا له هداياهم. وعبروا بهذه الهدايا عن اشتياقهم للمولود ملك اليهود . وهكذا العالم الارضي اجتمع حول المسيح في المذود في مجموعتين .

ثالثاً: الملائكة المسبحون: اما المجموعة الثالثة فهي العالم السماوي الذي اجتمع من خلال الملائكة المسبحين . جاءوا هؤلاء الملائكة وظهروا ، ويقول الكتاب المقدس :ظهر جمهور من الملائكة ، وهذا يعني اعداد كثيرة من الملائكة يسبحون التسبحة الشهيرة "المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام وفي الناس المسرة" ، وبهذا نري ان حول المولود شخص ربنا يسوع المسيح ، في المذود ، اجتمع كل العالم الأرضي ممثلاً في هذه المجموعتين ، مجموعة الرعاة ومجموعة المجوس ، ومعهم العالم السماوي ممثلاً في الملائكة.

لكن ما يهمننا في هذا الامر واحب ان اعرضه امامكم ان المجوس الذين أتوا من هذه البلاد البعيدة قدموا هذه الهدايا الذهب واللبان والمر . ومعظمنا يعرف ان الذهب يرمز ان هذا المولود ملك واللبان ان هذا المولود كاهن ، والمر ان هذا المولود متألم ومصلوب.

فهذه الهدايا تعني هذه الصفات لشخص السيد المسيح . ويبقي السؤال : لماذا اختاروا هذه الهدايا بالذات ؟ وكلنا ندرك أن اي هدية تُقدم حسب نوق الذي يقدمها وحسب نفع المُهدي اليه وما ترمز اليه . فلماذا اذن اختاروا هذه الهدايا ؟ انني اريد ان اقول لكم ان هذه الهدايا من هؤلاء المجوس الفلاسفة تعبر عن حياة الانسان.

حياة الانسان الذي يعيش ايام عمره كلها متمثلة في الذهب واللبان والمر واقصد ان كل واحد منا ايام عمره تحوي ايام ذهب وايام لبان وايام مر . ايام الذهب هي ايام النجاح والصحة والانتصار وايام الغني والوفرة وايام الراحة و ايام الثقة التي يتمتع بها الانسان سواء في عمل او في مشروع او في نجاح او دراسة . كل هذه تعبر عنها هدية الذهب.

اما هدية اللبان ، فتعبر عن ايام العمل والدراسة والتعب والاجتهاد والخدمة وغيرها من الايام التي تاخذ مساحة طويلة وكبيرة زمنياً في حياة الإنسان . أما ايام المر ، فحياة الانسان لا بد وأن يكون فيها ايام مر حسب فلسفة هذه الهدايا . وأيام المر ، هي ايام الحزن وايام الضيق والعوز والإحتياج والمرض والايام التي يعاني فيها الانسان من المشاعر السلبية وايام القلق. كل هذه تمثلها هدية المر .

ولكن كل هذه الهدايا تمثل خليط حياة الانسان . وكل انسان منا حياته تدور بين الذهب واللبن والمر ولذلك ان وجدت ايام مر فسوف تأتي ايام اللبن و ايام الذهب . وحياة الإنسان كلها هي كما قال عنها الكتاب "كل الأشياء تعمل معاً للخير لأجل الذين يحبون الله". وأقصد أن كل أيام حياة الانسان وكل نوعيات أيامه تعمل للخير للذين يحبون الله. ميلاد السيد المسيح يعطينا رجاء وامل وحياة جديدة في رؤية جديدة للحياة اليومية .

أهنأكم جميعاً بعيد الميلاد المجيد ، اهنيء الاباء وكل الشعب وكل العائلات ، اهنيء تهنئة خاصة لشبابنا وشباتنا واطفالنا واهنيء كل كنيسة بلجنتها وخدامها وشمامستها واطلب من الله ان يعطي نعمة ويملاء حياتكم بفرح الميلاد في كل يوم وتكون حياتنا دائماً هي لتمجيد اسمه القدوس . ولالهنا دائماً كل مجد وكرامة من الان الي الابد ، امين.

تواضروس

